مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
مَتَى تَرَاكَ عَينِي
بَقِيَّةَ الله

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج

مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة الله

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية

وبطريقة البث المباشر

يــوم السبت

بتاريخ: 12 شهر رمضان 1437 هـ

الموافق: 18/ 6 / 2016 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج
مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة الله

للشيخ عبدُ الحليم الغِزّي

مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيّة اللّه ؟!

*** *** ***

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

يَا أمَلِي..

فَلَيْـــتَ الَّـــذِيْ بَيْنِـــي وَبَيْنَـــكَ عَـــامِرٌ وَبَيْنِـــي وَبَـــيْنَ العَـــالَمِين خَـــرَابُ

وَلَيْتَـــكَ تَحلُـــو وَالحيَـــاةُ مَرِيـــرَةٌ وَلَيْتَـــكَ تَـــرضَى وَالأَنَـــامُ غِضَـــابُ

مُنْتَظِرِي وَمُنتَظِرَات الحُجَّة بنِ الحَسَن سَلامٌ عَليْكُم جَميْعاً..

الحَلَقَةُ الثَّانِيَة من بَرنَامَجنا مَتَى تَرَاكَ عَينِي بَقِيّة الله

وصلتُ في الحديث في ختامِ حَلقة يوم أمس إلى الآية من سورة نوح وهي الآية الثالثة والعشرون ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ قصّةٌ، واقعةٌ، حَدَثٌ، سَمِّ ما شئت، تحتاجُ إلى تفكُّرٍ وتدبّرٍ عَميقَين جِدّاً.

- **من هُم هَؤلاء؟**
- **ما هي هذه الأسماء: وَدّاً، سُواعاً، يغوث، يعوقَ ونسر؟**

هذه في الحقيقة أسماءٌ لمجموعة من أولياء الله ومن الأولياء المقرَّبين، سيَدُ الأوصياء يُحدِّثُنا عن فَضيلة مَسجد الكُوفَة وعن تأريخ هذا المسجد وعن خَصائصه.

الكتابُ الذي بين يَدَيّ هو الجزء الثامن من (تفسير البُرهان) للسيّد هاشم البحراني، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، والروايةُ ينقلها هنا عن كتاب الكافي الشريف، في الصَفحة 130 من الجزء الثامن، الروايةُ الرابعة، إمامُنا الصادق يُحدِّثنا عن سيّد الأوصياء، آخُذ من الرواية مَوطن الحاجة، الإمام يتحدَّثُ عن فضل مسجد الكوفة، فمن جملة ما قالهُ صلواتُ الله عليه: مِنهُ سَارَت سَفِينَةُ نُوح، وإلى اليوم يُوجَد مَوضع في المسجد يُعرَف بتنور سَام، سَام ابنُ نوح الذي فَارَ التنورُ في بيته، في داره، وكانت تلك العلامة لبداية الطوفان، حيثُ يفورُ الماء وينبَع الماء من التنور، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ مِنهُ سَارَت سَفِينَةُ نُوح، من مسجد الكوفة، من هذه الأرض، وَكَانَ

فيهِ نَسر وَيَغُوث وَيَعُوق، متى كانوا؟ كانوا قبل زمان نوح، هؤلاء من أولياء الله المقرّبين، هؤلاء من رموز الهداية في ذلك العَصر، كانوا قبل زمان نُوح، فمسجدُ الكوفة قبلَ زمان نوح، وكان هؤلاء الأولياء ممّن يَرتادون هذا المكان -مِنهُ سَارَت سَفِينَةُ نُوح وَكَانَ فيهِ نَسْر وَيَغُوث وَيَعُوق وَصَلَّى فيهِ سَبْعُون نَبِياً وَسَبْعُون وَصِيّا أَنَا أَحَدُهُم- الكلام مَنقول عن سيد الأوصياء صلواتُ الله وسلامهُ عليه إلى آخرِ ما قالَهُ من حديثه عن المسجد الأعظم في الكوفة الحمراء، فسيدُ الأوصياء هنا من جملة ما ذَكَر من مُميزات هذا المسجد، من خصائص هذا المسجد أنَّ نَسْر ويَغوثَ ويَعوقَ وهم من أولياء الله كانوا يرتادون هذا المكان -وَكَانَ فيهِ نَسرٌ وَيَغُوث وَيَعُوق- هذه الأسماء هي نفسُها الموجودة هنا في سورة نوح في الآية الثالثة والعشرين: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ الآية هنا تتحدَّث عن آلهة.

- **فما الذي حَدَث؟ ما الذي جرى؟**

يُحدِّثنا تفسيرُ القُمّي: **كَانَ قَومٌ مُؤْمنُون قَبلَ نُوْح فَمَاتُوا فَحَزِنَ عَلَيهُم النَّاس**، من هُم هؤلاء؟ هذه الأسماء؛ ودّ، سُواع، يغوث، يَعوق ونَسر -**كَانَ قَومٌ مُؤْمنُون قَبلَ نُوْح فَمَاتُوا فَحَزِنَ عَلَيهِم النَّاس فَجَاءَ إِبْليسُ فَاتَّخَذَ لَهُم صُوَرَهُم ليَأنَسُو بِهَا فَأنسُوا**- صَنَع لَهُم صُوراً، أصناماً، تماثيل -**فَلَمّا جَاءَهُم الشِّتَاء أَدْخَلُوهَا البُيُوت فَمَضَى ذَلكَ القَرْنُ وَجَاءَ القَرْنُ الآخَر**- مضى ذلك الجيل وجاء جيلٌ آخر -**فَجَاءَهُم إِبْليس فَقَالَ لَهُم: إِنَّ هَؤُلَاء الآلهَة كَانَ آبَاؤُكُم يَعْبُدُونَهَا فَعَبَدُوْهُم وَضَلَّ منْهُم بَشَرٌ كَثير إِلَى أَنْ جَاءَ نُوحٌ النَّبِي فَدَعَا عَلَيهِم نُوح حَتَّى أَهْلَكَهُم الله**- وقصّةُ نُوح النبي معروفةٌ لديكم بالإجمال على الأقل. إذاً هؤلاء أولياء من أولياء الله، فَحينما ماتوا وفارقوا الدُّنيا حَزَنَ عَلَيهِم قومهم، هنا تَدخَّل إبليس، والتَفتوا: إنَّ إبليس ما استطاع أنْ يُضلَّ هؤلاء وإنّما خَطَّط للأجيال القَادمة، وهذه نُقطة مُهمّة، فلربّما يأتي بِمُخطَّط في جِيلٍ من الأجيال والأجيال القادمة هي التي تَقع في الفخ، بدايةُ الفَخ تكون في جيلٍ ذلك الجيل لم يَكُن ضَالّاً، ذلك الجيل كان مُشتَبِهاً، ذلك الجيل كان مَخدوعاً، ولكنَّ المخطَّط الإبليسي يتمادَى ويتمادَى فيَدخل الأجيال القادمة في الضَّلال.

هذه القضيّة إذا ما رصدنا الاختراق الفكري الناصبي في بِدايات عَصرِ الغَيبة الكُبرى فَإنَّهُ جاءَ بنفس هذه الطريقة، حتَّى تَحوّل هذا المنهج إلى صَنَمٍ يُعبَد في المؤسّسة الدينيّة وفي الساحة الثقافية الشيعيّة، المخطّط الإبليسي لا يكون في ساعة أو في ساعتين، إذا كان الأمر يتعلَّق بأجيالٍ وبأمم، فهؤلاء قَومٌ صَالحون وَإبليسُ من أخطرِ الأبواب التي يَدخُل منها أنْ يدخُل من باب الصلاح، أن يدخُل من باب الدين، فجاء إلى هؤلاء الناس الذين حَزَنوا واشتاقوا وأحبّوا هذه الشخصيات فقال لهم:

أنا أصنعُ لهم تَماثيل، هذه التماثيل تُذكِّركم بهم وتُطفئُ شيئاً من حَرارةِ شَوقِكُم إليهم، فَصنَع لَهم صُوراً، صَنَعَ لهم تماثيل وضعوا هذه التماثيل في الساحة العامَّة فيما بين بيوتهم، ولكن حين جاء الشتاء فما كانوا يستطيعون أنْ يجلسوا عند هذه الأصنام، أدخلوها إلى البُيوت فوضعوها في مكانٍ مُسقَّف وهذه بداية لنشوء الـمَعبَد، أدخلوها إلى مكانٍ مسقَّف كي يستطيعوا أنْ يزوروا هذه الأصنام.

الجيلُ الأوّل إلى هُنا ولم يفعل شيئاً آخر، إبليس صَنَع لهم أصناماً، وضَعوها في الساحات العامّة، عند الشتاء أدخلوها إلى مكانٍ مسقَّف، فكان مكاناً رسمياً ورمزيّاً لهذه الأصنام.

مَات هذا الجيل وخَرجت أجيال جديدة فجاءَهم إبليس، قطعاً جاءهم بطريقة ما، الروايات هنا تحدَّثت بشكلٍ مجمل، حتماً جاءهم بأسلوب مُعيّن، بطريقة تتناسب وذَلك العصر، فأقنعهم أنَّ آباءَهم كانوا يَعبدون هذه الأصنام، وقطعاً بيّن لهم الأمر بالتدريج، وهكذا حتَّى تحوّلت هذه الأصنام التي هي أساساً صَنَعها إبليس صُوراً كي يُذكِّر الأمّة بِالأولياء.

- **تُلاحظون المخطَّط الإبليسي كيف بدأ؟**

1- الـمُخطَّط الإبليسي طويلُ المدى.

2- المخطط الإبليسي جاء من طريق الدين.

3- جاء من طريق الصالحين.

ومن هنا استطاع إبليس أنْ يَنفُذ إلى المجتمع، إلى الأمّة، وأضلَّ تلك الأجيال، أمّا الصالحون فَكَانوا قلَّة وكانوا يَنتَظرون الـمُنقِذ، من هو الـمُنقِذ؟ نوحٌ النبي.

نحنُ إذا ذهبنا إلى أدعية شهر رمضان، من جُملة أدعية شَهر رَمضان نحنُ نقرأ هذا الدعاء في الأدعية النهارية، الكتاب الذي بين يَدَيّ (مفاتيح الجنان) تحت عنوان: أعمال أيّام شهر رمضان، القسم الرابع، من الأدعية النهارية، دُعاءٌ يُستحَبّ أنْ يُقرأ كُلَّ يوم.

نَقرأ في دُعاء نَهَار شَهر رَمضان: **اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمّد وَآلِ مُحَمّد وَأعذْني فيه من الشَّيْطَانِ الرّجِيمْ وَهَمْزِه وَلَمْزِه وَنَفْثِه وَنَفْخِه وَوَسْوَسَته وَتَثْبِيطِه وَبَطْشِه وَكَيده وَمَكْرِه وَحَبَائله**، حبائل، أنواع مختلفة، جمع -**وَخُدَعَه وَأَمَانيه وَغُرُوره وَفتْنَته وَشَرَكِه وَأَحْزَابِه وَأَتْبَاعه وَأَشْيَاعه وَأَوْلِيَائِه وَشُرَكَائه**- وبعد ذَلك يَقُول الدعاء، **وَجَميع مَكَائده.**

كُلُّ هذه الوَسَائل وكُلُّ هذه الأَساليب يُوظِّفُها الشيطانُ الرجيم لكي يَقودَ الإنسانَ إلى الـمَتاهة وإلى الـمَضلَّة، خصوصاً إذا تَرَكَ الإنسانُ مَنطق العِلْمِ ومَنطق العَقل والتحقيق، حينَ يَترك الإنسانُ مَنطق العلمِ ومَنطق العقل والتحقيق وحين يُعرِضُ عن ثَقَافة الكتابِ والعترة سَيكونُ لُعبَةً بِيد الشيطان كَائناً من كان، كانَ رَمزاً دينياً كبيراً، كانَ شَخصاً بَسيطاً من بُسطاء الناس، رَجلاً كَان أم إمرأة، شَاباً كانَ أم شيخاً، لا يُفَرِّقُ الأمر، ولا يختلف، حين نُجانِفُ مَنطقَ العلمِ، وأنا أتحدَّث هُنا عن مَنطقِ العلمِ الديني لأنَّني بِصدد الحديث عن الهداية والضلال، ومَنطقُ العلم الديني هي ضَوابطُ الفَهمِ والدرايةِ والتبصّر والتفكيرِ في ثقافة العترة الطاهرة، من هُنا يَنشأ الـمَنطق الذي أتحدَّثُ عنه، فالشيطانُ بِأَساليبه الـمُختلفة وطُرقه وحيله المتنوّعة يُخطِّطُ وعلى المدى البعيد، لإبعاد الشيعةِ عن مَنهجِ الكتابِ والعترة، وقَد نَجَحَ في ذلك كثيراً.

الدليل: أين هو منهجُ الكتابِ والعترة؟ إسمٌ وعنوانٌ من دُون مَضمون، إذا ذهبنا نَبحث عن المضمون إنَّنا نَجدُ أمامنا الطبري والفخر الرازي وابن عربي والـمُعتزلة وفكر الأشاعرة، نَجِدُ أمامنا سَيِّد قُطب والفكر الإخواني بتفاصيله، هذا هو الذي سَنَجده تَحت هذا العنوان الكبير: الكتاب والعترة، أسألكم نَجَحَ إبليس في مُخطَّطه أم لم ينجح؟ لقد نَجح إبليس، الـمُخطَّط هو الـمُخطِّط، إبليس دَخَل من نفس الطريق الذي دَخَل منهُ لهؤلاء القوم، فتحوّلت هذه الأسماء التي هي أسماء لأُناسٍ صَالحين، تحوّلت عَناوين جَميلة تَشتمل على مَضامين سيّئة، على أصنام تُعبَد، أليس هو هذا الذي يَجري في ساحة الثقافة الشيعيّة؟ عناوين جميلة وداخل العناوين هُناك الطبري، وهناك الفخرَ الرازي، وهناك الآلوسي، وهناك الزخشري، وهناك الشافعي، وهناك الغَزّالي، وهُناك ابن عربي، وهناك من المتصوفة الأسماء الكثيرة، وهناك حَسَن البنّا، وسيّد قُطب، وعبد القادر عودة، وأمثال هذه الأسماء، وهناك... أليس هذه العناوين هي العناوين الحقيقية التي تُهيمن على ساحة الثقافة الشيعيّة؟ أليس هذه القَواعد، قَواعدُ علم الرجال وعلم الحديث وعلم الأصول وما يُسمّى بعلوم القرآن التي نقلها عُلماؤنا ومراجعنا من أعداء أهل البيت هي الحاكمة والـمُتنفِّذَة اليوم في المؤسّسة الدينيّة وفي المؤسّسة المرجعيّة وفي دروس الحوزات العلميّة وفي عملية الاستنباط وفي تقييم العلماء وفي تشخيص من هو الأعلم وغير ذلك؟ أليس القصّة هي القصّة؟ إبليس عَنوَن الأمور بعناوين جميلة ولكن المضامين مَضامين فاسدة، هذا هو الواقع، على الأقل في تقديري، أنا أتحدَّثُ عن قناعتي وعن فَهمي ولا أحكم على قناعتي وعلى فهمي لا بالعصمة ولا بالصواب، لكن هذا ما استطعت أنْ أصل إليه، وهذا ما استطعت أنْ أتلمّسَهُ على المستوى المعنوي أو حتّى على المستوى الحسّي، وإنَّ مَا يَجري في الأمم السالفة يجري في هذه الأمّة.

إذا أردنا أنْ نَستمرّ في قراءة الآيات في سُورة نُوح: ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ۞ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً -إلى أنْ تَقول الآيات- وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ۞ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ إلى آخرِ ما جاء في قصّة نوحِ النبي من تَفاصيلَ ربّما تَعرِفون الكثير منها، وإذا سَنحت فُرصةٌ سنعودُ إلى قصّةِ نوحِ النبيّ الـمُنقذ الذي انتظرهُ المؤمنون طويلاً حتّى بَدَت العلائمُ وجَاء يَومُ الفَرَجِ وكان ذَلك في الطوفان.

- **ماذا يقول سيّد الأوصياء؟**

وهذا هو الجزء الحادي والخمسون من (بحار الأنوار) ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ يقول: اعْلَمُوا علْماً يَقيناً أنَّ الَّذي يَسْتَقْبِلُ -إمّا قَائمُنا أو قَائمَنا- اعْلَمُوا علْماً يَقيناً أنَّ الَّذي يَسْتَقْبِلُ قَائمَنَا أو يَسْتَقْبِلُ قَائمُنَا من أمْرِ جَاهليّتكُم وَذَلكَ أنَّ الأمّةَ كُلّها يَومَئذ جَاهليّة -عبارة خطيرة جدّاً- وَذَلكَ أنَّ الأُمَّةَ كُلّها يَومَئذ جَاهليّةٌ إلَّا مَن رَحمَ الله فَلَا تَعْجَلُوا، إلى آخر الكلام، لا أريد أنْ أذهب إلى آخرِ الخُطبة فَأخرج عن الموضوع -اعْلَمُوا علْماً يَقيناً أنَّ الَّذي يَسْتَقْبِلُ قَائمُنَا من أمْرِ جَاهليَّتكُم وَذَلكَ أنَّ الأُمَّةَ كُلّها يَومَئذ جَاهليّةٌ إلَّا مَن رَحمَ الله- ومرّ علينا في الحلقة الماضية: (مَنْ بَاتَ لَيلَةً -لَيلَةً- مَنْ بَاتَ لَيلَةً لَا يَعْرِفُ فيهَا إمَامَ زَمَانِه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيّة) والمضامينُ واحدةٌ جليّةٌ

صَريحةٌ في الآيات وفي الكلمات المعصومية الشريفة، هذه الجاهليةُ هي التي سَتجعلُ الناس يَتعاملون مع إمامِ زماننا بهذا الأسلوب الذي يُخبِرنا عَنهُ إمامنا الصادق.

الكتاب الذي بَين يَدَيّ هو (غيبة النعماني) **عَنِ الفُضَيل بنِ يَسَار، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبد الله يَقُول:** إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَام اسْتَقْبَلَ من جَهْلِ النَّاسِ أَشَدَّ مِمّا اَسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ الله من جُهّال الجَاهِلِيَة، قُلْتُ: وَكَيفَ ذَاك؟ قَالَ:

إِنَّ رَسُول الله أَتَى النَّاس وَهُم يَعْبُدُونَ الحِجَارَةَ وَالصّخُورَ وَالعِيدَان وَالخُشُبَ الـمَنْحُوتَة وَإِنَّ قَائِمَنا إِذَا قَام أَتَى النَّاس وَكُلَّهُم يَتَأوّل عَلَيه كِتَابَ الله يَحْتَجّ عَلَيه بِه، صَنميّة المنهج الَّتي تحدَّثتُ عنها قبل قليل.

فَإِنَّ إبليس إذا أَرَاد أَنْ يَختار أُسلوباً لشيعة أهل البيت فَهل سيختارُ أسلوباً كالأسلوب الذي اختارهُ لقوم أولئك الأولياء يَغوث ويَعوق ونَسْر وَ وَدّ وسواع؟ ذلك الأسلوب كان يتناسب وتلك المرحلة، وبعد أنْ تغيّرت الأمور وتطوّرت الأحوال فما هو الأسلوب الذي يَختاره إبليس؟

الأسلوب الذي يختاره إبليس: صنمية المنهج التي تقودُ إلى صنميّة الرجال، صنميّة الرّمُوز، تقودُ إلى صنميّة العُلماء، إلى صنميّة المراجع.

هذا هو (معاني الأخبار) لشيخنا الصدوق والرواية عَن أبي حَمزة الثُّمَالي: **قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد الله** -إمامُنا الصادق- إِيّاكَ وَالرِئَاسَة وَإِيّاكَ أَنْ تَطَأ أَعْقَابَ الرِجَال، فَقُلتُ: جُعِلْتُ فِدَاك أَمّا الرِئَاسَة فَقَد عَرَفْتُها، وَأَمّا أَنْ أَطَأ أَعْقَابَ الرِجَال فَمَا ثُلُثَا مَا فِي يَدي إِلَّا مِمّا وَطَأتُ أَعْقَابَ الرِجَال -أيْ تَبِعتُ العُلَمَاء وأهل العلم وتعلّمت منهم- **فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذْهَب** -أنا لا أقصد أنَّك لا تمشي وَراء العُلماء وَوراء أهل الحكمة وأهل الخبرة وأهل الفقه كي تتعلّم منهم، أنا ما قصدتُ ذلك- **فَقَالَ:** لَيسَ حَيثُ تَذْهَب، إِيّاكَ أَنْ تَنْصبَ رَجُلاً دُوْنَ الحُجّة فَتُصَدِّقهُ فِي كُلِّ مَا قَال، أنا أنهاك عن هذه القضيّة، أنهاك أنْ تَنصُب صَنَماً فَتُصدّقه في كلِّ ما قال، صنميّةُ المنهج وصنميّةُ صاحب المنهج، وهذا هو الذي وَقَعت فيه الشيعة، ولذا نَجِد في التأريخ الشيعي مراجع يَسفكُون دماء بعضهِم البَعض، مراجع يُكفِّرون بَعضَهُم البَعض، مراجع يُفسقون بعضَهُم البعض، مَراجع يَفترون بَعضهُم على البعض الآخر، هذه القضيّة واضحة على طول الخط وإلى يَومِك هذا والشيعةُ تَتَقسّم إلى مجموعات وكلّ مَجموعة تَلتحق بمرجعٍ من المراجع وَلابُدَّ أنْ تُعادي المجاميع الأخرى، وهذه القضيّة تَنعكس حتّى على وكلاء المراجع، فَوكيلٌ في هذه المؤسّسة ووكيلٌ في مؤسّسة أخرى، والمؤسّستان مَعاً تَرفعان شعاراً واحد، ولكنَّ العَدَاء والاختلاف و... يغلي في جِهات المؤسّستين، لا أريد الخوض في التفاصيل الشخصيّة.

الرواية واضحة، الإمام قال: إِيَّاك أَنْ تَنْصب رَجُلاً دُونَ الحُجّة فَتُصَدَّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال، أن تُصدِّقه في كُلِّ ما قال؛ أن تُصدِّق منهجه، هذا يعني أنَّ منهجهُ مَنهجٌ معصوم، وهذا إعراضٌ عن الإمام الحُجّة، في الحلقة الماضية بيّنتُ أنَّ الصّوم الزهرائي، ماذا قالت الصديقة الكُبرى في خطبتها؟ الصديقة الكبرى قالت في خطبتها وهي تتحدَّثُ عن الصيام -**والصِّيَامَ تَثْبِيتاً لِلإِخْلَاص**- أيْ وجُعل الصيام وشُرِع الصيام تَثبيتاً للإخلاص، وبيّنتُ أنَّ المراد من معنى الإخلاص يُمكن أن نتلمّسه بِوضوحٍ وَجَلاء في دُعاء الندبة الشريف، فَهُناك مجموعتان واضحتان:

(أينَ مُعزُّ الأوْلياء وَمُذلُّ الأعْدَاء) هُناك الأولياء الَّذين يُخلصونَ لإمامهم، وهناكَ الأعداء الذين يُخلصون في عدائِهم للإمام، فالإمامُ يُعزّ هؤلاء ويُذلُّ أولئك.

(أيْنَ مُعزُّ الأوْلياء) هؤلاء الّذين أخلصوا لإمامهم.

(وَمُذلُّ الأعْدَاء) أولئك الذين أخلصوا في عَدَائهم للإمام، وما بين المجموعتين هُناك كثيرٌ وهم النُظَّارة، لا شأنَ لنا بهم، نَحنُ نتحدَّث هنا عن الإخلاص، والإخلاصُ بيّنهُ الدعاء، في مناجاتنا للإمام نخاطبهُ:

(أيْنَ وَجْهُ الله الَّذي إلَيه يَتَوجّهُ الأوْلياء) إذاً الأولياء الـمُخلصون هم الذين يتوجّهون إلى إمامهم، فهو وجه الله، الذين يَلتفتون إلى غَيره إنّهم يُعرضون عن وجه الله، وهذا يَعني أنَّ صيامهم لم يَنفعُهم، لأنَّ الصيام يكونُ سبباً لتثبيت الإخلاص، فأين الإخلاص إذا كان الشيعي يُعرِضُ عن إمامه، فينصب رجلاً مرجعاً أو قائداً سياسياً أو زعيماً مُجتمعياً دون الحُجّة ويُصدّقه في كلّ ما يقول، إنَّهُ قَد صَنَع ونَصَبَ وأقامَ صَنماً، صنميّة الرموز الدينيّة تحت عنوان أنَّ هَذه الرموز تَنوبُ عن الإمام الحُجّة، أنَّ هذه الرموز تُمثِّلُ أهل البيت، العنوانُ جميلٌ لكنَّ المضمون شَيءٌ آخر، الوَاقع العَملي، الواقع العلمي أيضاً قبل العَملي يُحدّثنا عن مَنهجيّة خاطئة بعيدة عن مَنطقِ الكتاب والعترة، والشيعةُ تتمسّكُ بهذه المنهجيّة بشكلٍ مُطلق، رُبّما لو أنَّ الشيعة لا تتمسّك بهذه المنهجيّة بحيث تتركُ مجالاً للآخرين أنْ يُصحّحوا، أنْ يَضعوا بديلاً لهذه المنهجيّة، سيكون الأمرَ أهوَن، ولكنَّ الشيعة قَطعت على أنَّ هذه الرموز لابُدَّ أن تُصدَّقَ في كلِّ ما تقول، وأنَّ هذه المنهجيّة لَيست قابلةً للخطأ وأنَّ هذه المنهجيّة وهؤلاء الرموز يَنوبون عن الإمامِ الحُجّة صلواتُ الله وسلامهُ عليه بكلِّ هذه الأخطاء والاشتباهات وبكلِّ هذه الأوصاف التي تتعارض مع الأوصاف التي يُريدها أئمَّتنا صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، ومن أوضحِ هذه الأوصاف التي يُريدها أئمَّتنا أنَّ العُلماء وأنَّ المراجع وأنَّ القادَة لا يَعملون بِقَانُون الوِلاء الشخصي، وإنَّنا لا نجدُ أحداً لا من مراجعنا ولا من عُلمائنا ولا من قادتنا السياسيين في الوسط الشيعي لا يَعملُ بهذا القانون وبشكله الفَاضح، هذه الحقيقة الوَاضحة.

- **ماذا قال إمامنا العَسكريّ وهو يحدِّثنا عن إمامنا الصادق؟ يُحدِّثُنا عن مَراجع تَقليد عند اليهود وعن مَراجع تقليد عند الشيعة.**

نذهب إلى ما جاء في كلام إمامنا الصادق الذي يُحدِّثنا به إمامُنا العَسكري والمصدرُ (تَفسيرُ إمامنا العَسكري الشريف).

إمامنا الصادقُ يقول: وَكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا من فُقَهَائِهِم الفسق الظَّاهر وَالعَصَبِيَّة الشَّدِيدَة وَالتَكَالُبَ عَلى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا، العَصبيّة الشديدة ما هي؟ سَيبَيّنُ الإمامُ تفصيلها -وَإِهْلَاكَ مَن يَتَعَصّبُونَ عَلَيه- لأنَّهُ يُخالفهم، لا يكونُ عبداً، لا يكونُ ذَيلاً، لا يكونُ ممسحةً بأيديهم وبأيدي أبنائهم وأصهارهم وحواشيهم -وَإِهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصّبُونَ عَلَيه وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِه مُسْتَحِقّاً- في نَظَرِ الإمام لابُدَّ أنْ يُكرم هذا وهم يُهلكونه -وَبِالتَرَفُّقِ بِالبِرِ وَالإِحْسَان عَلَى مَن تَعَصَّبُوا لَه وَإِنْ كَانَ لِلْإِذْلَالِ وَالإِهَانَةِ مُسْتَحِقّاً- في نظر الإمام هذا لابُدّ أنْ يُطرَد، لكن لأنّهُ

صهرَ عزيز، ولدٌ وقُرّة عَين لأبيه، فَلابُدَّ أنْ يُفرَضَ أمرهُ ولابُدَّ أنْ يُسلَّط على الشيعة! ولابُدَّ أن يمهّد لهُ أيضاً في أمر المرجعيّة والزعامة، هذا هو الواقعُ الشيعي، وهذه هي الأصنام التي صَنَعهَا الشيعةُ وأداروا وُجوهَهُم إليها مُعرِضين عن إمام زَمانهم، هذه هي الحقيقة، هذا الكلام ربّما يَعتَبرهُ البَعض كَلاماً خاطئاً، كلاماً مُدمّراً للواقع الشيعي، تلك هي آراؤهم وهم أحرار، وأنا حُرّ أيضاً في ما أقتنعُ به وحرٌّ فيما أبديه من رأي أو بَيانٍ بِخُصوص هذه الـمَطالب التي أتحدَّثُ عنها، هذه القضيّة واضحة، الأئمَّة يَعدُّون هذه من العلامات البيّنة الصريحة في ضَلال مرجع التقليد -وَإِهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيهِ وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحِقّاً وَبِالتَرَفُّقِ بِالبِرِّ وَالإِحْسَانِ عَلَى مَن تَعَصَّبُوا لَه وَإِنْ كَانَ لِلْإِذْلَالِ وَالإِهَانَةِ مُسْتَحِقّاً- هل وجدتم مَرجِعاً من مراجعنا أو عَالِماً من عُلمائنا أو وكيلاً من وُكلاء مراجعنا أو أستاذاً من أساتذة حوزاتنا أو زعيماً سياسياً من زُعماء أحزابنا الشيعيّة الذين كلُّهم يدَّعون بأنَّهم يُمثِّلون أهل البيت، هل وجدتم أو تعرفون أحداً بالله عليكم دلّوني وارشدوني هل وجدتم أحداً منهم طرد ولداً طرداً حقيقياً أو صهراً أو قريباً من هؤلاء الذين هم ممسحة، بعبارة أخرى بالمصطلح العراقي حضاين، حضاين؛ يعني (حفاظات)، يعني "بامبرز"، هل طَردوا أحداً من هؤلاء؟ هل حَاسبوا أحداً من هؤلاء؟ أبداً، هؤلاء دائماً هم الـمُقدَّمون، هم الـمُفضَّلون، هم الـمُسلَّطون على رِقاب الشيعة، والشِّيعة تمجّد وتسبّح، القصّة قصّة الأصنام هي هي، صنميّة الأشخاص وصنميّة المنهج.

إبليس في البداية جاء لأولئك القَوم فَقال لَهم: إنّي أصنع لكم صُوراً تماثيل تُذكِّركم بودّ وسُواع ويعوق ويغوث ونسر، والصيف والشتاء إلى أنْ صَنعوا مكاناً مُسقَّفاً خاصّاً بهذه الأصنام، وجاء في الأجيال اللاحقة فقال: هذا تراث وآباؤكم هكذا كانوا يصنعون، وقام بعمليةٍ مثلاً لإعادة كتابة التأريخ، وللتنقيب في مفاخر آبائهم، وكيف كانوا يصنعون، مثلما الآن تُقام المهرجانات لأجل فُلان وفلان، الآن في الحُسينيّات هُنا في لندن أو في مناطق أخرى، حينما يُعقَد مجلس مثلاً بإسم المرجع الذي تَنتَسب هذه الحُسينيّةُ أو هذا المركز إلى خَطّه، إلى منهجه، حينما يُعقَد مجلس في ذكرى وَفاته أو في مناسبة من المناسبات المرتبطة به إذا كان في حياته، يَحيرون ماذا يَصنعون من الديكورات أو الزينة أو الأشياء التي يُهيئُونها في ذلك الـمَحفل أو الأطعمة أو الأشربة، يَحيرون ماذا يصنعون، لماذا؟ لأنَّهم يَصنعون للصنم، لكن في ولادة الإمام الحُجّة صلواتُ الله وسلامهُ عليه تكون المناسبة مناسبة عادية كبقيّة المناسبات، هذا واقعٌ موجود، هذه صنميّة، هذا إعراض بالوجه عن الإمام الحُجّة، ما أنتم من أوليائه، أولياء الإمام الحُجّة هكذا في دعاء النّدبة: (**أَيْنَ وَجْهُ الله الَّذي إلَيه يَتَوجّهُ الأَوْلِيَاء**) فحينما تتوجّهون إلى وجه الله من سُوء الأدبِ أنْ تُعرِضون عن هذا الوجه وتتوجّهون إلى غيره، إلى أناسٍ كلُّهم أخطاء، نحن كلُّنا أخطاء، كلُّنا عيوب، المراجع من أوّلهم إلى آخرهم، ونحنُ الشيعةُ عموماً من أوّلنا إلى آخرنا أخطاؤنا أكثرُ من صَوابنا، والسّفاهةُ عندنا أكثرُ من حكمتنا، كباقي الناس، كباقي الأمم، البشر كلُّهم هكذا، وإلَّا لَمَا احتاجوا إلى المعصوم، سيّئاتُنا أكثر من حسناتنا، معاصينا أكثرُ من طاعاتنا، جهلُنا أكثر من علمنا، وهذا الأمرَ يتجلّى في مراجع الدين أكثر لأنَّ المسؤوليّة عليهم أكبر، هذا هو الواقع، لذا التوجّه الحقيقي لابُدَّ أنْ يَكون لإمامِ زماننا، أمّا أنْ نَنصُبَ رَجلاً ما هو بإمامِ زَماننا وأنْ نَقبَلَ منهجَهُ جُملةً وتفصيلاً وأنْ نُصدّقه في كلِّ ما قال، إنَّكم يا شيعة تُخاطبون المراجع هكذا، بِلسانِ الحال لا بلسان القَال، بِلسان القال ربّما تقولون هذا الكلام لأئمَّتكم، البعض منكم

يقولون هذا الكلام لأئمَّتهم باللسان: (القَوْلُ مِنِّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمّد فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُم وَفِيمَا لَم يَبْلُغْنِي فِيمَا أَسَرّوا وَفِيمَا أَعْلَنُوا)، هذا لِسان القال، أمّا لسان الحال يا شيعة أنتم تقولون ذلك لمراجعكم ولخُطبائكم ولقادَتكم السياسيين، لقادة أحزابكم، إنَّكم تقولون لهم هكذا: القول منّا ما تقولونه أنتم فيما بَلغنا وفيما لم يبلُغنا فيما أسررتم وفيما أعلنتم، هُناك دِفاعٌ مُستميتٌ عن منهجٍ بشري، الدفاع المستميت يكون عن منهجٍ معصومي، نحنُ ندافع دِفاعاً مستميتاً عن منهج الكتاب والعترة، لا عن فَهم العُلماء، العُلماء فهمهم فهمٌ بشري، لا يُمكن أنْ نُدَافع دِفاعاً مُستميتاً عن فَهمٍ بَشريً يتغيّر ويتقلَّب، فَهمُ العالِم يتغيّر ويتقلَّب، ولذا التسليمُ للإمام الحُجّة وليس التسليمُ للمرجع، أنت كيف تُسلِّم لشخص هذا الشخص آراؤه متقلِّبة، متغيّرة، آراؤه في أوّل حياته شيء، في وسط حياته شيء، وفي آخر حياته شيء، آراؤه متبدِّلة من حينٍ لآخر، إمّا بحسب المعلومات التي تستجد عنده وإمّا بِحسب مزاجه وحالاته النفسية، مواقفه تتبدّل وتتغيّر.

- **آتيكم على سبيل المثال بحادثةٍ مُهِمّة جِدّاً غيّرت وجه الثَّقافة الشيعيّة.**

حينما نفى الإنجليز العُلماء الذين عارضوهم في العراق، حين نفى السيد أبو الحسن الاصفهاني، والميرزا حسين النائيني، ومحمّد جواد الجزائري، والشيخ مهدي الخالصي، حين نفى هؤلاء العُلماء إلى إيران، بأيِّ سَبب؟ لأنَّهم عَارَضوا الوجود الإنجليزي في العراق وكان للحَوزة العلمية آنذاك من النشاط السياسي وكان لَهَا من الفاعلية السياسية الشيء الواضح جِدّاً، وكان عُلماء النجف يتواصلون مع الأوضاع السياسية في بغداد بِشكل خاص وفي العراق عُموماً، مع شيوخ العشائر، مع التشكيلات السياسية التي بَدأت تظهر في الوسط الشيعي وحتَّى في الوسط السُنِّي، ولكن بعد أنْ نُفيَ هؤلاء المراجع إلى إيران هُم طَلَبوا من الحُكومة العراقية وهي حكومة إنجليزية آنذاك، طلبوا منهم الرجوع إلى النجف، فاشترطوا عليهم أنْ لا يتدخَّلُوا في الشأن السياسي لا من قريبٍ ولا من بعيد، السيد أبو الحسن، والجزائري، والنائيني وافقوا على ذلك، الشيخ مهدي الخالصي لم يقبل وبقي في إيران إلى أن مات، لكن هؤلاء المراجع وافقوا، ورجعوا إلى النجف، وبِسَببِ هذا الموقف الشخصي، هذا موقفٌ شخصي، هم أرادوا الرجوع إلى النجف، بسبب هذا الموقف الشخصي تغيّرت المنهجيّة السياسيةُ في حوزة النجف، فصار كلّ شخص يفتح فَمَه بأمرٍ سياسي صار فاسقاً بعد ذلك، بينما القضيّة قضيّة شخصيّة، لكن تحوّلت القضايا الشخصيّة إلى منهجيّة، إلى منهج، وصار هذا المنهج منهجاً مقدّساً، وتَرتّبت عليه آثار كَثيرة، أنا لا أريد أنْ أناقش هذه الجزئيّة، ويمكن أن آتيكم بأمثلة كثيرة، ولكن هذه القضيّة واضحة، الحوزة النجفية كانت على تَدخُّلٍ في الشأن السياسي داخل العراق وخارج العراق، الشيخ كاظم الخُراساني ألم يكن في النجف ومعه الخليلي وطائفة كبيرة من المراجع؟ كانوا يتدخَّلون في الشأن السياسي في إيران، الميرزا الشيرازي الذي أصدر فتواه في حرمة استعمال التنباكو والتبغ، القضيّة المعروفة، وأصدر فتوى ثانية هدَّد بإصدار أنْ يَحكُم بالجهاد على الشيعة في إيران وأنْ يَخرجوا للجهاد، لِمُباشرة الجهاد، وأمثال هذا كثير، مُرادي أنّ الحوزة النجفية كانت في مَنهجيّتها تتدخَّل في الشأن السياسي، أنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عن أنَّ التدخل في الشأن السياسي شيءٌ حَسَن أو شَيءٌ سيّء، أبداً لا علاقةَ لي بهذا الموضوع، أنا جئت بهذا مثالاً، قلت بأنّ الحوزة الدينيّة والمؤسّسة الدينيّة كانت بهذا الحال،

بسبب مواقف شخصيّة، مراجع يريدون أنْ يعودوا ويعيشوا في النجف، يحبّون ذلك، تغيّر المنهج وصار هذا المنهج منهجاً صحيحاً أكيداً معصوماً ومن يُخالفه يكون قد خرج على الدين، وخرج عن الدين، ما هي هذه القضيّة موجودة على الخط، منهجيّةٌ تكون صنماً، وأشخاص يكونون أصناماً، وتتوجّه الشيعة إلى أشخاص عَاديين وتَترك الإمام المعصوم.

الصومُ حكمتهُ هي هذه، الصومُ أنْ يَكون صَاقلاً للإنسانِ في أن يتوجّه إلى إمام زمانه، هل مررتُم على أدعية شهر رمضان، أدعيةُ شهر رمضان الأدعية الطويلة والأدعية القَصيرة كلُّها تربطنا بإمام زماننا، حتّى أدعية الحج، لو كان عندي وقت لتصفَّحت لكم مفاتيح الجنان ولبيّنت لكم أنَّ جميع الأدعية في شَهرِ رمضان مُرتبطةٌ بإمام زماننا من أوّلها إلى آخرها.

لأنَّ الصيام حكمتهُ هي هذه: (**تثبيتُ الإخلاص**) وما تثبيتُ الإخلاص إلَّا بتحطيم الأصنام، من الأصنام الصغيرة إلى الأصنام الكبيرة، الانقطاعُ عن الطعامِ والشراب هي عملية تمرينٍ على كَسرِ صَنَمِ الطعام، لأنَّ المَعدة ولأنَّ الجهاز الهَضمي يَخرّ ساجداً أمام صنم الطعام، فلابُدَّ من تَكسيرِ هذا الصنم، الإنسانُ يخرّ سَاجِداً أمام شَهَواته، هذا الجسدُ، هذا البَدَنُ يخرّ سَاجِداً أمام هذه الأصنام، أمام صَنم الطعام، أمام صنم الشراب، أمام صنم الجنس، هذه أصنام على الإنسان أنْ يَبدأ بتكسيرها، وهذه مَرحلةٌ تمهيديّة، هذا تدريب، هذا نوع من أنواع الارتياض، مُقدِّمة كي يستطيع الإنسانُ أن يُكَسر الأصنام الأكبر وتلك هي صَنميّةُ المنهج وصَنميّةُ الرمز، رموز الناس تُقيمُها بعد ذلك تجعل منها أصناماً كما في قصَّةِ أقوامِ ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر.

مرّ علينا ما قالهُ أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه -وَذَلِك أنَّ الأُمّة كُلَّهَا- وهو يتحدَّثُ عن زَمانِ غَيبة إمامنا -وَذَلِك أنَّ الأُمَّة كُلَّهَا يَوْمَئِذ جَاهِلِيّة- الأمّة كلَّها يومئذ جاهليّة، وكلمة الأُمَّة في حديثِ النبيّ وفي حديث العترة الطاهرة يُراد منها الشيعة، وحتّى لو أُريدَ بِالأُمّة ما يُسمّون بأهل القبلة، الذين يتوجّهون في صلواتهم إلى القِبلة فالشيعة منهم، الإمام هكذا يقول: وَذَلِك أنَّ الأُمَّة كُلَّهَا يَوْمَئِذ جَاهِلِيَّة.

- **ما هي هذه الجاهلية؟**

الجاهليّة بَيّنتها هذه الرِواية، عن الفُضيل بن يَسَار عن إمامنا الصادق: إنَّ قَائِمَنَا إذَا قَام اسْتَقْبَلَ من جَهْلِ النَّاس أَشَدَّ ممّا اسْتَقْبَلَهُ رَسُول الله من جُهَّال الجَاهِلِيّة، قُلْتُ: وَكَيفَ ذَاك؟ قَال: إنَّ رَسُول الله أَتَى النَّاس وَهُم يَعْبُدُونَ الحِجَارَة، هذه أصنامهم، الحجارة، الصخور، العيدان، هذه الأسماء التي أشار إليها القُرآن الكريم في سورة نوح: (ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر) تتصوّرون أنَّ هذه الأسماء كانت لأصنامٍ واستمرّت إلى زمانِ قوم نوح وبعد ذلك اندثرت هذه الأسماء؟ أبداً، هذه أيضاً من أسماء أصنامِ قُريش، كانت هناك أصنام في الكعبة من جملة الأصنام كانت هُناك أصنام تسمّى بهذه الأسماء، وهل القضيّة وقفت عند هذا الحدّ؟ أبداً، وكانت هناك قبائل عربيّة أيضاً اتّخذت أصناماً تَسجد لها سمّتها بهذه الأسماء، يعني القضيّة بقيت مُستمرّة إلى زمان النبيّ الأعظم صلَّى اللهُ عليه وآله، ودّ، سواع، يغوث، يعوق، ونسر، أسماء أولياء، فحوّلها إبليس إلى أصنام وبَقيت الأصنام إلى

زمانِ نوح، لكنَّ هذه الأسماء والأصنام لم تنقرض، كانت في الكعبة عند قريش وكانت عند قبائل العرب، رواياتُ أهل البيت تُحدّثنا بذلك.

إنَّ رَسُول الله أَتَى النَّاس وَهُم يَعْبُدُونَ الحجَارَة والصُّخُور وَالعيدَان وَالخُشب الـمَنْحُوتَة، وإنْ قام قائمنا -وَإنَّ قَائمَنا إذَا قَام أَتَى النَّاس- وعندهم أصنام أخرى -وَإنَّ قَائمَنَا إذَا قَام أَتَى النَّاس وَكُلَّهُم يَتَأوّل عَلَيه كتَاب الله يَحتجّ عَلَيه بِه- صنميّة المنهج المتأتية من أين؟ من صنميّة الرمز.

هذا هو (معاني الأخبار) **عَنْ سُفيَان بن خَالد، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد الله عَلَيه السّلَام:** يَا سُفْيَان إيّاكَ وَالرئَاسَة فَمَا طَلَبَهَا أحَدٌ إلّا هَلَك، فَقُلْتُ لَهُ: جُعلْتُ فِدَاك قَدْ هَلَكْنَا إذْ لَيس أَحَدٌ منَّا إلَّا وَهُو يُحبّ أنْ يُذْكَر وَيُقْصَد وَيُؤْخَذ عَنه -يُؤخَذ عنهُ العلم- **فَقَال:** لَيس حَيثُ تَذْهَب إلَيه، أنا لا أتحدَّث عن أن تكون لك منزلة في المجتمع، منزلةٌ علميّة، منزلةٌ دينيّة ، مرجعيّة، سياسيّة، أيّ شيء، أنا لا أتحدَّث عن هذا، إنَّني أتحدثُ عن شيء آخر -إنَّمَا ذَلكَ أنْ تَنْصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال وَتَدْعُو النَّاس إلَى قَولِه- صنميّة المنهج، وصنميّة الانتماء إلى الرمز، وصنميّة الرمز، ولكن كُلُّ هذه تأتي من صنميّة الرمز.

في البداية يصنع الإنسانُ صَنماً، ثُمّ بعد ذلك يُصدِّق منهجهُ ويتعصّب إليه، ثُمّ يدعو الناس إليه، ومن لا يستجيب لدعوة هذا الصنم، للانتماء إلى صَنمه سيكون خارجاً من الدين، أليس هو هذا الذي يجري يا شيعة؟ في الساحة السياسيّة والساحة الدينيّة والساحة المرجعيّة، هو هذا الذي يجري أو يجري غيرهُ؟ هذه جاهليّةٌ واضحة، هذه جاهليّةٌ والجاهليةُ ماذا تعني؟ تعني أنَّكم تَجهَلون مَعرفة إمامكم، وأدلُّ دليلٍ على ذلك أنّكم تَنصبون أناساً عاديين فتضعونَهُم في نَفس المقام الـمُقدّس للإمام المعصوم، هذا أدلُّ دليلٍ على سَفَاهتكم، سفاهة عقولكم، وأدلُّ دليلٍ على جَهلكم، وأدلُّ دليل على حماقتكم، قَد يَرى البَعض هذا الكلامُ قَاسياً ولكنَّها تلك هي الحقيقة. أنتم إذا كُنتم تَبحثون عن الإخلاص، الإخلاص هو هذا: (**أيْنَ وَجْهُ الله الَّذي إلَيه يَتَوجّهُ الأوْلِيَاء**) أنَّ وجوهكم إلى إمام زمانكم، وأمّا البقيّة فشيعةٌ تختلف مَراتبهم، هناك من يَمتلك علماً، هناك من يمتلك قيادةً، هناك من يمتلك مالاً، هناك من يمتلك موهبةً، وهناك... هم هكذا قالوا، قالوا: (نَحنُ العُلَمَاء وَشيعَتُنا الـمُتَعَلِّمون -شيعتنا من؟ الذين يتوجّهون إلى وجه الله- وَسَائرَ النَّاس هَمَجٌ رُعَاع) هذا الوصف ينطبق عليكم، إذا لم تكونوا متوجّهين إلى وجه الله يَنطبق عَلَيّ وعليكم، هذه كلماتُ المعصومين صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين: (نَحنُ العُلَمَاء وَشيعَتُنا الْمُتَعَلِّمُون وَسَائر النَّاس هَمَجٌ رُعَاع).

- **الـهَمَج الرّعاع أسوأ من فيهم من هو؟**

أسوأ من فيهم هو هذا: (أنْ تَنْصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجّة -هذا هو الـهَمَجي الرعاعي، الذي يتعامل مع دينه ومع إمَامه بهذه الطريقة- أنْ تَنْصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّة فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال وَتَدْعُو النَّاس إلَى قَوْلِه).

إذا كنتم تريدون الجلوس على مَائدة الحُجّة بن الحَسَن تَحتاجون إلى ثَوبٍ نظيف، وهذا الثوبُ النظيف هو الصيام، ليس الصِّيام حتّى تستشعروا الجوع، تستشعروا جوع الفقير، صحيح هذا من آثار الصيام، وصحيحٌ أنَّ

الأئِمَّة حَدَّثونا عن ذَلك ولكنَّ الأئِمَّة يُحدِّثُون الناس على قدرِ عُقُولهم، الصَّيامُ بهذا الأفق أنَّك تَصوم حتَّى تستشعر جُوع الفقير، بعبارة عراقية صريحة: (هذا صوم مگاديه)، (يعني تريد تصير بدرجة مگدي؟).

أمّا الصوم الزهرائي وهو صومُ الـمُخلصين: (**وَجَعَلَ الصِّيَامَ تَثْبِيتاً لِلإِخْلَاص**) كيفَ يكون الصيام تثبيتاً للإخلاص؟ حينما يكون الصيامُ عَاملاً مُساعداً في تَكسير الأصنام، في تَحطيمِ الأوثان، وأخطرُ الأوثان هُو هذا الوَثَن الذي يتحدّثُ عنهُ إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه مع سفيان بن خالد، أنْ تَنصُب رجلاً إيّاك إيّاك أيّها الشيعي، إيّاك أنْ تَنصُب رَجُلاً دُون الحُجّةِ فتُصدِّقهُ في كلِّ ما قَال وتَدعو النَّاس إلى قَولِه.

عن إمامنا موسى بن جعفر صلواتُ الله وسلامهُ عليه، عن آبائه، عن سيَد الأوصياء، عن سيَد الكائنات، سَنَدٌ ذهبيٌ مُنيرٌ شريف، ماذا يقول سَيَد الكائنات؟ -بُعِثْتُ بَينَ جَاهِليَّتَين لَأُخْرَاهُما شَرٌّ مِنْ أولَاهُمَا- كَلمةٌ في غاية الخطورة -بُعِثْتُ بَينَ جَاهِليَّتَين لَأُخْرَاهُما- هذه التي نَحنُ نَعيشُ فِيهَا -شَرٌّ من أولَاهُمَا- إيّاك إيّاك أيّها الشيعي أنْ تَنْصُب رَجُلاً دُون الحُجَّة فَتُصدِّقَهُ في كلِّ ما قال وتدعو الناس إليه، ليس لك من صومكَ إذا كُنتَ كذلك إلَّا أنَّك تَجوع وتعطش (واقبض من دَبَش) كما يُقالُ في الأمثلة الشعبيّة العراقية.

بَقيّةُ الحديث تأتينا يوم غَد إنْ شاء الله تعالى، والبرنامج هو البرنامج مَتَى تَرَاك عَيني بَقيّة الله، يا مَن عُيُوني وَعُيونُ كُلِّ أهلِي وَأحبَّتي وأهل أنسي فِدَاءٌ لِتُرَابِ حَافِرِ جَوَادِكَ الشريف، بَقيّة الله..

أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هـي وهـذا المطبـوع لا يخلـو مـن أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنـامج بصـورة الفيـديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1437هـ

2016 م

بَرْنَامَج مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة اللّه؟! متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv